الزيارة الأربعينية في الأثر المادي واللامادي

م.م.شروق لطيف عبد السادة
ماجستير في الاثار الإسلامية
Shrooq.L.Abdulsda@.gmail.com.

م.م.أحمد يوسف مهدي الغالبي
ماجستير في الاثار الإسلامية

الملخص

تُعد الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عليه السلام واحدة من أبرز الظواهر الثقافية والدينية في العالم الإسلامي، حيث تتجلى فيها معاني الولاء والتضحية والفداء والقيم الإنسانية العظيمة،ولا تقتصر هذه الزيارة على بعدها الروحي فقط بل تمد لتشمل أثار مادية ولا مادية تعبر هوية التجمعات العظيمة في الزيارة لتشمل الأثر المادي المباني التي تقدم الخدمات لزوار، والمجسمات الفنية التي تجسد الشعائر الأربعين

أما الأثر اللامادي يتجسد في الطقوس الدينية والممارسات الإجتماعية، مثل المسيرات الحسينية الحاشدة والأهازيج والشعر (الرثاء الحسيني)والروايات الدينية التي تخلد الحدث .

الكلمات المفتاحية :الزيارة الأربعينة، الشعائر الحسينية، التقاليد، المادي،اللامادي.

The Arbaeen Pilgrimage Its Tangible and Intangible Impact

Shorouk Latif Abdel Sada
Master's degree in Islamic Archeology

Ahmed Youssef Mahdi Al-Ghalibi
Master's degree in Islamic Archeology

Abstract

The fortieth visit of Imam Hussein) peace be upon him (is considered one of the most prominent cultural and religious phenomena in the Islamic world, as the meanings of loyalty, sacrifice, redemption, and great human values are evident. This visit is not limited to its spiritual dimension only, but extends to include material and immaterial effects that express the identity of the great gatherings in the visit. The material impact includes buildings, i.e. shrines witnessed by Muslims, and artistic objects that embody the forty rituals

The intangible impact is embodied in religious rituals and social practices, such as the massive Husseini marches, chants, poetry (Husseini lamentation), and religious narratives that immortalize the event. **Keywords:**The Arbaeen visit, Husseini rituals, traditions, the material, the immaterial

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

مشكلة البحث:

تتمحور مشكلة البحث في كيفية توثيق إحياء الزيارة الأربعينية من منظور الأثار المادية الخدمية الدينية والأثار اللامادية كألتقاليد والعادات، والتركيز على الموروث الإجتماعي والديني وكيفية تسخير هذه الأثار لتحرير القيم الأخلاق الروحية وكيفية المحافظة على هذا الموروث وربط الأجيال بتاريخ واقعة كربلاء العظيمة .

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في حول إحياء الزيارة الأربعينية في كل عام من قبل الموالين كونها تجسد مشاعر الحب والولاء للإمام الحسين ﷺ وتعيد إلى الذاكرة الآلام والمحن التي واجهها هو وأهل بيته ﷺ، كما يهدف أهمية البحث إلى بيان وإستكشاف الأبعاد التاريخية والدلالات الثقافية والخدمات الإنسانية النابعة من كرم الضيافة الإسلامية، كما يسلط أهمية البحث الضوء على عظمة وثواب هذه الشعائر الحسينية وديمومية القيم المبادئ التي أرسى دعائمها الإمام الحسين ﷺ.

المقدمة:

يتجه الموالين بشغف وحماس نحو مدينة كربلاء المقدسة لإحياء الزيارة الأربعينية حاملياً في قلوبهم عهود جديدة لإمامهم المظلوم الإمام الحسين ﷺ، يسرون على الاقدام وهذا الفعل يدل على قوة الارادة وتحمل مشقة الطريق. إنها ليست مجرد خطوات بل اختبار للصبر ومحك الولاء ذاك الحب الذي لا يغيب عن

قلوبهم المتلهفة، تتجسد هذه المسيرات الحاشدة التي تعكس الحركة الدؤوبة نحو بقعة اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون جنة على الأرض وهي كربلاء المقدسة حيث تأخذ هذه المدينة الشوق في القلوب الولهى وعقول المفكرين.

إذا نظرنا إلى الطرقات المؤدية الى كربلاء نراها تحزن بالسواد والأرصفة تكتظ برايات العزاء، حيث ينطلق الزوار من مختلف المدن بدافع حماسي لإحياء زيارة الأربعين المشاهد هنا تبهر العقول وتأسر القلوب فتلك اللحظات تعكس أبجديات الإنسانية التي يفتخر بها وتبرز صوراً فريدة من نوعها لم نجدها في أي بلد،فعشاق الحسين يتفننون في توفير أفضل سبل الخدمة في سبيل الله لغرض تجسيد الولاء والوفاء للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام فكل شبر هنا مفعم بماء وطعام وسبل الراحة يقدم مجاناً يحملان معاني عميقة من صدق العقيدة وتجلياً للعطاء العظيم بلا حدود.

المبحث الاول:دور منظمة اليونسكو في المفهوم المادي واللامادي

قبل ان نبين ما هو دور منظمة اليونسكو، أجد من المهم توضيح مفهوم الأثر المادي واللامادي.

مفهوم الأثر:

ان مفهوم الأثر هو ما خلفه الأجداد للإجيال في تاريخ أمة او شعب ويمثل تقاليد والعادات الموروثة وانجازات الفكر والابداع في مجالات العلوم والأدب والتي تمثل ذاكره الشعوب (شطي، ٢٠٢٣)، ويعتقد الكثيرون ان معنى كلمه الأثار يقتصر على المباني الأثرية المادية بل هو يشمل المقتنيات الأثرية والتحف الفنية والمخطوطات الاسلامية والأشعار والطقوس هذا يعكس مفهوم الأثر (الطنطاوي،

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
رمضان - ١٤٤٧هـ، آذار - ٢٠٢٦م

٢٠١١) و ينقسم الأثر الى جزأين ما هو المشترك بين الامم وما هو خاص يميز كل امته وهذا يعني ان كل أمة لها أثارها وحضارتها الخاصة (عبد الباقي، ٢٠٠٨)و ينقسم الأثر الى قسمين المادي و اللامادي:

الأثر المادي:

وهو يشمل كل ما صنعه الانسان او استعمله للتكيف مع محيطه،وهذا يعني ان التراث المادي هو كل ما يمس الانسان من الاشياء والعناصر والتي تخضع دوما بالتغيير والتطور ودائما يهدف الانسان الى امتلاكها لإرضاء حاجاته الاساسية،ويتجلى التراث المادي في العمارة بشكل عام في المواقع الأثرية،والمدن القديمة،والمتاحف، والمساجد،والمزارات،والتكايا،ومختلف المباني الأخرى،أيضاً في الملابس والحلي والألات الموسيقية والمخطوطات العربية الإسلامية والحرف اليدوية وابرز ما يميز الأثر المادي هو ان مكوناته رغم تنوعها فهي تكون ملموسة لأنها من صنع الانسان بغض النظر عن شكلها او استخدامها او الغاية منها (شطي، ٢٠٢٣)

الأثر اللامادي:

يتجلى الأثر غير المادي في» كافة المظاهر غير المادية وغير الملموسة في مختلف تشكيلات وتنويعات الأثر الإنساني باعتباره الثقافي الممارس الحي والمنتقل عبر الأجيال من خلال حاملي وممارسي عناصره الأساسية» (معلا، ٢٠١٧، ص٢) ومن هذه المظاهر إن كل ما ورثناه من معطيات غير مادية تجسدت في نمو المجتمع مثل العادات والطقوس والتقاليد والاحتفالات والاشعار والأمثال والتي تنتقل من جيل الى جيل وهذه المعطيات تعبر عن ثقافة الشعوب وهويتها وإنتماءها الحضاري (كنعانة، ٢٠١١) .

تعريف منظمة اليونسكو:

إن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة هي وكالة متخصصة للأمم المتحدة،اختصارها (UN) مقرها في باريس أنشئت في ١٦ نوفمبر عام ١٩٤٥ واصبح تابعة للأمم المتحدة في سنة ١٩٤٦ ودعت إلى رفع مستوى التعليم والعلم والثقافة في كافة البلدان (الحديثي، ١٩٩٣) .

نشأة اليونسكو:

تأسست هذه المنظمة بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية تم عقد مؤتمر في نوفمبر ١٩٤٥ في لندن وكان الغرض من ذلك هو إنشاء منظمة دولية تعني بالتربية والثقافة، هدف هذه المنظمة هو منع نشوب حرب عالمية اخرى) نافعه، ١٩٧٨) .

وقد إنضم الى هذا المؤتمر ٤٠ دولة بهدف تحقيق السلام بين دول العالم وفي ختام هذا المؤتمر وقع ٣٧ دولة على هذا الميثاق التأسيسي الذي اقتضى الى نشوء منظمة الأمم المتحدة والتي تعرف باسم اختصارا «اليونسكو"،وعقدت المنظمة مؤتمرها الاول في باريس سنة ١٩٤٦ بمثابة إعلان رسمي للمنظمة. (UNISCO, n.d.) .

أهداف المنظمة :

تهدف المنظمة إلى المساهمة في إحلال السلام عن طريق تعزيز التعليم والثقافية والعدالة بين الشعوب وذلك عبر مؤسسة الدولية للتعاون في الشؤون التعليمية تهدف هذه المنظمة إلى تقليل الفقر ومواجهة التحديات الإجتماعية والتنوع الثقافي والبحث عن أسبابها بشكل رئيسي وتقديم الحوار والتفاهم المتبادل بين أعضاء المنظمة (مخاط والشدود، ٢٠١١)، وتتبع منظمة اليونسكو في سبيل تحقيق اهدافها طرق عمل متوازنة أحداهما يكمل الأخر لغرض تحقيق التعاون الدولي في مجالات مختلفة والتي لها ابعاد ثقافية وإجتماعية واقتصادية (النعيمي، ٢٠٠٦) .

ومن أهدافها الرئيسية والمهمة كما جاء في المادة الأولى من دستورها «تعزيز السلام عن طريق تشجيع التعاون بين الدول في مجالات التربية والتعليم والثقافة من أجل الاحترام العالمي للعدالة وللسيادة القانون ولحقوق الأنسان والحريات الأساسية التي اكدها ميثاق الامم المتحدة لشعوب العالم دون تفرقة بسبب العنصر او الجنس او اللغة او الدين..»، (عبد المجيد، ٢٠١٥، ص.١١٥)كما ان دور هذه المنظمة اليونسكو لم يقتصر على العلاقات بين الحكومات والمنظمات الدولية الحكومية بل تقيم مع مؤسسات أخرى منها مؤسسات المجتمع المدني وهدفها من وراء ذلك إقامة علاقات متنوعة لكي تعطي فرصة أمام قطاعات واسعة كونها تمثل الرأي العام وضمان تعاون هذه المؤسسات بشكل مستمر مع منظمة اليونسكو بشكل خاص وبتالي يعود النفع من خلال تقديم المشورات والتعاون من قبل المؤسسات المجتمع المدني إلى منظمة اليونسكو، بتالي تتمكن المنظمة من حصولها على شبكات واسعة مع مؤسسات المجتمع المدني حتى تتيح لها الفرصة في إداء دورها على افضل ما يكون (السعدي، ٢٠١٥).

إتفاقية اليونسكو المتعلقة بحماية التراث العالمي:

في هذا السياق يمكن أن نشير الى الإتفاقية التي أبرمت سنة ١٩٧٢ في باريس وهي من الاتفاقيات الدولية ذو شعبية واسعة، ومن أهم الوثائق كونها متعلقة في حماية المواقع الأثرية والمباني العمرانية والنقوش ذو قيمة فنية وتاريخية، لأنها تمثل إرثاً إنسانياً يجب حمايته من جميع الضروف(وردي، ٢٠١٦)، وفي حال تعرض اي موقع الى خطر فإن من واجب منظمة اليونسكو أن تقوم بحماية هذه المواقع المهددة سواء على الصعيد البشري أو الطبيعي يجب إتخاذ الإجراءات اللازمة للحمايتها وبموجب هذه الإتفاقية تم إنشاء لجنة التراث العالمي لوضع قائمة بشإن المواقع الأثرية المهددة والمهمة لغرض صونها والحفاظ عليها (كاسب، ٢٠٢٠) .

وتحمي هذه الاتفاقية ٧٤٥موقع اثري و١٨٨موقع طبيعي وكذلك ٢٩موقعاً مختلطاً (رشو، ٢٠٢٤)، وضمن هذه الاتفاقية تم إدراج ستة مواقع عراقية منها مدينة اشور وقلعة اربيل وبابل الأثرية والحضر ومدينة سامراء والاهوار جنوب العراق . (World Heritage Convention, n.d.) .

غير ان هذه الاتفاقية لم تشمل التراث غير المادي،رغم انهُ جزء لا يتجزأ من الثقافة لدى الشعوب العالم كونها تمثل الهوية الوطنية والإنسانية التي توارثناه من معطيات غير مادي والمتمثلة في مختلف الفنون والتعبير الشفهي فهي تختلف من بلد إلى أخر بما في ذلك اللغات المحلية ومختلف التقاليد والممارسات الإجتماعية والطقوس الدينية والمهارات الحرفية والماكولات الشعبية إضافة إلى الحكايات والقصص والاشعار، وعلية قررت منظمة اليونسكو عمل اتفاقية دولية تهدف إلى حماية هذه الثقافة الشعبية الوطنية والتي تعرف باسم إتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي(المحذوري والنوفلي، ٢٠٤٢) وعلية تبنت دول الأعضاء في اليونسكو في عام ٢٠٠٣ إتفاقية لصون التراث غير المادي ثم دخلت حيز التنفيذ في عام ٢٠٠٦ وأنضم العراق لهذه الإتفاقية عام٢٠١٠ (المكتبة الوطنية العراقية، د. ت) .

المبحث الثاني : دراسة الزيارة الأربعينية في الأثر المادي -الابعاد التاريخية لزيارة الاربعينية:

ان ظاهرة الزيارة الأربعينية هي ظاهرة قديمة بدأت بعد معركة الطف وذلك عندما اخذ أهالي ضواحي كربلاء يتوجهون نحو قبر الإمام الحسين عليه السلام وقد إمتزجت هذه الظاهرة بالبكاء من قبل الموالين والمحبين من الشيعة، وازدادت معالمها بعد عودة الإمام زين العابدين عليه السلام بعد أربعين يوم برؤوس الشهداء من الشام إلى كربلاء بعدما فصلت عن الأجساد الطاهرة وأرسلت إلى يزيد بن معاوية في الشام (السعدي، ٢٠١٧) .

وعليه يمكن القول إن أقدم زيارة إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام هي زيارة الإمام زين العابدين والتي تمت في عام ٦١ هـ ٦٨٠ م (البيروني .د.ت)

ثم بعد ذلك إعتاد الموالين الشيعة لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام ليلة الأربعين وذلك بسبب روايات أهل البيت عليهم السلام في فضل هذه الزيارة وخصوصيتها وأهميتها فقد ورد عن الإمام الحسن العسكري إنه قال: (من علائم المؤمن خمسة وهي صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعقر بالجبين والجهر بسم الله الرحمن الرحيم) (العلوي، ١٩٨٣) .

وحسب المعلومات التاريخية إن الزيارة الأربعينية أخذت مداها وأصبحت بشكل رسمي وسنوي يعود الى أوائل القرن الماضي حيث أخذ الموالين يقطعون مسافات طويلة سيراً على الأقدام من خارج العراق ومن ثم وصولاً إلى النجف ومن النجف إلى كربلاء لغرض إداء الزيارة الأربعينية سيراً على الأقدام، بتالي أصبحت عادة عند المسلمين في كل سنة والتي توافق ٢٠ من شهر صفر في كل عام هجري

وأستمرت الزيارة من ذلك التأريخ سنوياً بالرغم ما تتعرض له الزوار من الرفض من قبل السلطات الحاكمة التي رافقت طيلة تلك السنوات لغرض إداء هذه الشعيرة الدينية (الجابري، ٢٠١٢) .

والغرض احياء هذه الشعيرة المقدسة في نفوس المسلمين الذين قطعوا مسافات طويلة لقصد الديار المقدسة في كربلاء ولعدة أيام سيراً على الأقدام عندها يحتاج الزائرين إلى خدمات التي تعينهم على متاعب الطريق والسفر فلابد من توفير كافة الخدمات اللازمة لغرض إحياء تلك الزيارة منها :

الخدمات المتاحة للزائرين في كربلاء لإحياء الزيارة الأربعينية :

أولاً: الخانات

على مر العصور إحتاج المسافرون على تقسيم رحلاتهم على شكل محطات متتابعة ولهذا تطلب الأمر إلى توفير أماكن مخصصة لغرض الإستراحة والمأوى فيها، وهذه الأماكن كانت تسمى في بداية العصر الإسلامي باسم دور الضيافة ثم عرفت فيما بعد بالخانات، وتواجدت هذه الخانات على الطرق الخارجية طرق القوافل وكان الهدف من إنشائها لخدمة التجار أو حجاج بيت الله(إسماعيل، ٢٠١٩) ولعل أقدم خان عرف في الإسلام هو الخان الذي أنشاءه الخليفة هشام بن عبد الملك سنة ١٠٩هـ/ ٧٢٧م) على مقربة من قصر الحيرة الشرقي ولم يبقى من ذلك الخان سوى أطلال شاهداً على ذلك (سامح، ١٩٨٢) .

وعرفت الخانات في العراق في القرن السابع الهجري سواء التي شيدت داخل المدن او خارجها ولا يزال البعض منها موجودا حتى اليوم حيث تربط بين الحاضر والماضي البعيد) جواد وسوسة، ١٩٥٨ (وتعتبر مدينه كربلاء المقدسة هي واحدة من تلك المدن التي تضم العديد من الخانات وذلك بسبب أهمية مدينة كربلاء كونها من المدن الدينية ولذلك توافد الزوار الذين كانوا يقصدون ضريح الحسين واخيه العباس ﷺ فقد تنوعت الخانات على نوعين بعضها بني داخل المدينة وعادةً ما تكون صغير الحجم واما النوع الاخر فيسمى بخانات القوافل والتي إنتشرت على الطرق الخارجية التي يسلكها التجار والزوار الوافدين من خارج العراق سيراً على الأقدام نحو العتبات المقدسة (الحمداني والشيحلي، ١٩٨٨، ج٢)

١. خانات القوافل:

إزدهرت خانات القوافل في كربلاء و العراق عموماً في القرنين (١٠/ ١١هـ) و (١٦/ ١٧م) فكانت تشيد على الطرق الخارجية التي تربط بين مدينة وأخرى التي تسلكها القوافل التجارية و الزوار لغرض الزيارة وعلية فإن العراق كان يضم العديد من هذه الخانات والتي تكون على هيئة سلسلة ترتبط بين المدن المهمة تؤدي إلى العتبات المقدسة)الجنابي(حيث تبدأ من مدينة طوس الإيرانية والبالغ عددهم ٩٩ خاناً وتنتهي جنوب شرق كربلاء (المسرة، د.ت)،وعلى إمتداد الطرق المؤدية إلى مدينة كربلاء تنتشر من هذه الخانات،حيث تبدأ مسيرة المشي قبل يوم الأربعين ولتكن أول استراحة محطة للزوارعند دخولهم العراق في خان الربع وهي ربع المسافة بين النجف ومدينة كربلاء، ثم يواصلون المشي حتى يصلو إلى خان النص وهي نصف المسافة بين المدينتين وبذلك كانت الخانات تلعب دوراً حيوياً في تسهيل حركة المسافرين والزوار وضمان راحتهم أثناء سفرهم وتتيح لهم الراحة والأمان، بعدها يواصلون السير حتى يدخلوا مدينة كربلاء (الفتلاوي، ٢٠١٧)كما في الصورة رقم (١)

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع , السنة الرابعة , الملحق (٤)

٢. خانات داخل المدينة:

انتشرت في داخل مدينة كربلاء والتي تعرف حالياً باسم المدينة القديمة العديد من الخانات والتي تجاوز عددها ٦٠ خان معظمها تعرضت إلى تغير في معالمها بسبب توسعة المدينة، إلا ان كتب التراث حفظت لنا أسماء تلك الخانات نذكر ماهو متبقي ومشهور منها خان باشا و خان أبو مدار وخان الددة وخان النقيب (طعمة، ١٩٨٨)

فقد كانت الخانات قديماً بالنسبة لزوار الأماكن المقدسة في كربلاء تسهم في توفير ملاذ آمن ومريح خلال رحلتهم الطويلة، اما اليوم أصبحت الفنادق في الوقت الحاضر البديل العصري للخانات .

ثانياً: الحسينيات

وهي منشأت مخصصة لإقامة المجالس الحسينية،وتعد من أكثر الأبنية شيوعاً بين الموالين الشيعة بعد المسجد، وأن الفكرة من إنشاء هذه الحسينيات هو إحياء ذكرى مقتل الإمام الحسين ﷺ بعدما كانت تقام في المجالس في البيوت او نصب خيام عند دخول شهر محرم،ويعود ظهور الحسينيات إلى العصر الصفوي وهناك من يرى أن بناء الحسينيات تعود الى العصر القاجاري. (رؤوف، ٢٠١٧)

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ شيعة العراق إنشاء مباني خاصة لإقامة الشعائر الحسينية للإستقبال الزائرين،مستلهمين هذه الأبنية من التكايا الصوفية إلا إنها تميزت بتسميات خاصة بها تعرف باسم الحسينية (بندكي، ٢٠١٠)

ثم إنتشرت الحسينيات بشكل واسع لغرض تقديم الخدمات لزائرين من كل مكان بعد أن قطعوا مسافات طويلة،لذا تميزت مدينة كربلاء المقدسة بكثرة

الحسينيات وتنوع تسمياتها حيث أخذت تسميتها أحيانا بأسماء الواقف للحسينية مثل محمد صالح الموجودة في شارع المخيم، وفي أحيان أخرى تسمى بأسماء المدن مثل الطهرانية أو بأسماء أهل البيت عليهم السلام وهذا يشير أن الحسينيات إنتشرت في كربلاء وكان لها دور فعال في إحياء الزيارة في شهر الحرام ونذكر منها على سبيل المثال :

١. **حسينية الإسكوئي الحائري**: تم تشيد هذه الحسينية من قبل العلامة الشيخ علي بن ميرزا موسى الحائري في سنة ١٩٢١ وتقع هذه الحسينية عند مدخل الزقاق في حي العباسية وتضم هذه الحسينية على قاعة كبيرة لإقامة المأتم الحسينية و تقديم خدمات أخرى منها الإستراحة والمبيت،كما إحتوت على مكتبة موقوفة لصالح الحسينية (الانصاري، ٢٠١٦)

٢. **حسينية السيد محمد صالح الحسيني** : تم تأسيس هذه الحسينية في عام ١٩٢٥من قبل السيد عبد الحسين الكيدار آل طعمة وتقع في شارع المخيم الحسيني، ثم وهبها بعد ذلك للسيد محمد صالح الحسيني الذي جعلها وقفاً لخدمة الزائرين،وتضم الحسينية على مصلى يستقبل المصلين في كل الأوقات، إضافة الى غرف وسرداب فضلاً عن مكتبة وخمس دكاكين موقوفة لها (الشاهرودي، ١٩٩٠)

حسينية محلة الشيخ بشار الصافي: تأسست هذه الحسينية بفضل تبرعات أهالي محلة الشيخ بشار الصافي وتم إنشاؤها عام ١٩٢٧ م وتقع في شارع القبلة بكربلاء بهدف إقامة المجالس الحسينية وتقديم كافة الخدمات للزوار القادمين لزيارة الإمام الحسين عليه السلام لغرض إحياء الزيارة الأربعينية (آل طعمة، ٢٠١٩).

والجدير بالذكر ان كوادر مركز كربلاء للدراسات والبحوث قاموا بمسح ميداني في المدينة القديمة في كربلاء لغرض إحصاء المباني القديمة وكان من ضمنها الحسينيات قد بلغ عددها (١٦٥) حسينية ومن أشهرها حسينية المسيب وحسينية الدهاليك وحسينية طوز خورمانو، وتم إلتقاط صور لها عالية الدقة خلال المسح الميداني لغرض التوثيق والحصول على معلومات قبل ان تصل لها معاول الهدم لأن كثير منها تم إزالتها (شيعة ويفز، ٢٠٢٤) .

وهذا ما يظهر إن الحسينيات تؤدي دوراً قديماً وحديثاً في مدينة كربلاء المقدسة والمدن الأخرى في تقديم الخدمات منها إقامة المجالس الحسينية والوعظ الديني لتعزيز الثقافة والتعاليم الإسلامية،كما تقوم في تقديم مجموعة من الخدمات المهمة مثل توفير الراحة للزوار خاصة خلال المناسبات الدينية الكبرى مثل زيارة الأربعين حيث تزدحم المدن بالزوار لذا إنتشرت الحسينايات على مختلف الطرق وصولاً إلى داخل مدينة كربلاء وهذا يعزز الروابط الاجتماعية والثقافية والدينية بين الناس.

٣. **الأسبلة (السقايا)**: وهي منشأت خيرية تقام في المناطق التي تعاني من نقص في المياه وقد انتشرت هذه الأسبلة في العمارة الاسلامية بشكل عام، وخاصة في المناطق ذات المناخ الحار وتحوي هذه الأسبلة على صهاريج مخصصة لتخزين الماء العذب،ويتولها شخص معين يكون مسؤول عن تنظيفها وتدويرها (قعقور، ٢٠١٠).

وكان الهدف الأساسي من إنشاء الأسبلة رغبة في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى وتزويد المارة بالماء مجاناً كل يوم وعلى مدار السنة، وقد أوقفت من قبل منشئها سبيلاً لله سبحانه وتعالى ولذلك عرف باسم السبيل، وقد ألحقت الأسبلة في كثير من الأحيان في العمائر الدينية خاصة في المساجد والتكايا والمراقد ولا يكاد مبنى من هذه المباني يخلوا من سبيل،أو في بعض الأحيان يبنى بشكل مستقل (الشافعي، ١٩٧٠) .

كانت كربلاء وماتزال مقصداً لزائري ضريح الإمام الحسين واخية العباس عليهما السلام،وكما هو معلوم أن مناخ العراق عموما حار صيفاً لذا يجب توفير الماء للزائرين أثناء إحياء الزيارة الأربعينية والمناسبات الدينية على مدار السنة،وعليه فقد تسابق أهل الخير إلى إنشاء أماكن خاصة تسمى (السبيل) لتوفير الماء العذب للشرب وماء الضوء لزائرين وكانت معظم هذه الأسبلة كتب عليها آيات قرآنية أوعبارات تذكر حالة عطش الحسين عليه السلام وأصحابه يوم عاشوراء وتكون في أماكن قريبة من الضريح حيث يتواجد الزائرين أو الأسواق والبيوت، وتذكر منها سبيل الروضة الحسينية تم تشيده سنة ١٢٨٢هـ خلال العصر العثماني يقع في الركن الجنوبي الشرقي من الصحن،ويقع مقابيل هذا السبيل سبيل أخر انشأه المرحوم الحاج حبيب حافظ وفي الجهة الجنوبية من الصحن الحسيني الشريف عند مدخل باب القبلة فقد بني سبيل من قبل الوزير احمد شكري بن المشير نجيب باشا والي بغداد سنة ١٢٦٤هـ، بالإضافة إلى ذلك هناك سبيل خارج من دار الحاج علي شاه الذي تأسس ١٣٢٤هـ ويقع في محلة باب النجف (الطعمة، ١٩٨٨).

يمكن القول ان هذه السقايا والسبل كان لها دور مهم في توفير الماء للزوار،وذلك للإهتمام براحتهم وتلبية إحتياجاتهم أثناء زيارتهم لضريح الإمام الحسين وأخية العباس عليهما السلام،كما تحمل هذه المبادرة رمزية مهمة في التذكير بعطش الإمام الحسين وأصحابه في واقعة الطف (فعن الخشاب عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن داود الرقي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقى الماء،فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه، ثم قال لي : ياداود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام فما من عبد شرب ماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة ألف حسنة،وحط عنه مائة ألف سيئة،ورفع له مائة ألف درجة وكأنما أعتق مائة ألف نسمة،وحشره الله تعالى يوم القيامة ثلج الفؤاد (بن قولويه، ١٤١٧)

لذا يتسابق أهل الخير اليوم في مدينة كربلاء المقدسة لتقديم الماء للزوار مما يعزز من الروح الانسانية والخيرية بين المسلمين والموالين وإحياء ذكرى تاريخية تحمل الكثير من المعاني.

٤. الحمامات:

تعد الحمامات من أهم المؤسسات الصحية في الإسلام لأنها مظهر من مظاهر النظافة والطهارة التي يؤكد عليها الإسلام كونها من الفروض الدينية التي فرضها الإسلام على كل مسلم ((الدولي، ٢٠٠٨) .

ويعود ظهور أولى الحمامات في العراق إلى القرن الأول الهجري في البصرة،ثم إنتشرت الحمامات العامة في المدن العراقية لتحقيق الجانب الديني والصحي لذا حظيت بإهتمام كبير من قبل المسلمين (الانصاري، ١٩٩٨) .

ومن الأسباب التي أدت إلى إنتشار الحمامات العامة في المدن الإسلامية لم تكن هناك حمامات خاصة في البيوت إلا ماندر ومن هنا نشأة فكرة الحمامات العامة ومن ثم تطورت وإزدهرت عمرانيا ومنها كانت مخصصة للرجال إلى جانب الحمامات الخاصة بالنساء(البلاذري، ١٩٥٧) .

وتعد مدينة كربلاء واحدة من المدن التي انتشرت فيها الحمامات العامة في العهد العثماني بكثرة تلبي حاجات السكان في وقت كان فيها المساكن صغيرة وقد تميزت بطراز جمع بين العناصر العمارية العثمانية والفارسية،لكن تميزت عنها بطابع محلي عرفت فيها العمارة في مدينة كربلاء فقد استخدم المعمار الكربلائي مادة الآجر والجص والنورة والقير الأسود كونه من المواد العازلة إ ضافة إلى الجدران السميكة أما تسقيفها كان عبارة عن قباب والقبوات ذات العقود الآجرية التي عرفت بها الحمامات الكربلائية (طعمة، ١٩٧٢) .

ولم تكن الحمامات الكربلائية مجرد مكان للنظافة الشخصية بل كانت بمثابة ملتقى اجتماعي وثقافي من مختلف فئات وطبقات المجتمع،إلا إنها قسم منها قد إندرس نتيجة التوسع والتخطيط العمراني الحديث وبعض من هذه الحمامات تواجه خطر الاندثار وتذكر من هذه الحمامات :

١. حمام مالح : وهو من أقدم الحمامات العامة في مدينة كربلاء ويعود تاريخ بناءه إلى القرن العاشر الهجري،ويقع في محلة باب الطاق ويعرف اليوم باسم حمام موسى بن جعفر عليه السلام

٢. حمام الكبيس:تم تشيد هذا الحمام سنة٩٨٩هـ وسمي بهذا الاسم نسبته إلى عشرة الكبيسات التي قطنت محلة الكبيس وهي جزء من محلة باب الطاق، وقد أوقف هذا الحمام من قبل الخواجة عيسى محمد الافيهي والموقوف عليه يحيى الجلبي .

٣. حمام المشروطة :في سنة ١٣٢٨ هـ تم بناء هذا الحمام وهو من الحمامات الكربلائية القديمة ويقع في محلة العباسية الشرقية وسمي بهذا الاسم نسبتاً إلى الحاج اقاة نور الله الاصفهاني هو أحد، قادة الدستور الايراني وكانت إدارة الحمام بيد ابن أخيه الشيخ اسماعيل،اما الآن انتقلت إدارته إلى ابنائه.

٤. حمام سعيد المشروفي: يعود تاريخ هذا الحمام إلى العهد العثماني حيث تم بناؤه في سنة ١٩١٩م ويقع في باب السلالمة في مدينة كربلاء، وتعود ملكيته الى السيد سعيد الشروفي،وقد تم تجديد واجهة الحمام الخارجية والباب القديم باب حديث،ولا يزال الحمام يقدم الخدمات للزبائن حالياً بأجور بسيطة اما في المناسبات الدينية كألزيارة الاربعينية تكون الخدمة مجانية للزائرين (جعفر، ١٩١٩) كما في الصورة رقم (٢) .

٥. حمام البغدادي: يعد هذا الحمام من الحمامات العامة القديمة في كربلاء يقدر عمرة أكثر من قرن،تعود ملكيته إلى السيد مهدي جواد البغدادي ويقع في ساحة البلوش (ساحة الإمام علي حاليا) وبجانبه حمام خاص بالنساء فقط (الأنصاري، ٢٠١٦).كما في الصورة رقم (٣) .

كانت الحمامات العامة في مدينة كربلاء المقدسة تلعب دوراً مهماً في الماضي والحاضر لخدمة الزوار خلال الزيارة الأربعين،حيث تقدم هذه الخدمة بشكل مجاني

المبحث الثالث: الزيارة الأربعينية في الأثر اللامادي

١. ركضة طويريج :

تعد ركضه طويريج واحدة من اكبر التجمعات البشرية التي تقام سنويا في العالم لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين وأها بيته عليهم السلام في واقعة الطف المؤلمة وتقام هذه الشعيرة ظهر يوم العاشر من شهر المحرم حيث يتوافد الملايين من الزائرين والمعزين نحو مرقد ابي الأحرار وهم يرددون بصوت واحد لبيك يا حسين خلال مسيرتهم،وتنطلق هذه الحشود التي تحمل طابعا روحانيا وتاريخيا منذ ما يقارب ١٢٥ عاما حيث بدأت كمجلس عزاء في منزل السيد صالح القزويني وهو أحد أفراد عائلة علمية معروفة في قضاء طويريج كان السيد صالح يقرأ المقتل صباح يوم العاشر من محرم في منزله بحضور عدد من المعزين وتروي المصادر التاريخية أن السيد صالح في إحدى السنوات وعند وصوله إلى ذكرى استشهاد الإمام الحسين انفجر الحضور بالبكاء والنحيف في تلك اللحظة طلب بعض المعزين من السيد أن يقودهم نحو ضريح الامام الحسين عليه السلام فأمتطى فرسه وتقدم المسيرة باتجاه الضريح المقدس وعندما وصلت الحشود او المسيرة إلى قنطرة السلام وهو أحد أبرز المواقع

على طريق الركضة تزامن ذلك مع رفع أذان الظهر فأقام السيد القزويني صلاة الظهر والعصر جماعة بالمعزين عقب انتهاء الصلاة استكملوا المسيرة حتى وصلوا إلى الضريح الشريف وعلى الرغم من محاولات الأنظمة القمعية السابقة منع إحياء هذه الشعيرة خصوصا أثناء حكم النظام البعث واستخدامها سياسه المنع والاعتقالات بحق المعزين وبعد سقوط النظام البعث عام ٢٠٠٣ استعادت هذه الشعيرة زخمها وتطورت بشكل ملحوظ عاماً بعد عام لتصل إلى ما هي عليه اليوم كرمز للتعبير عن حب أهل البيت عليهم السلام وتجديد الولاء لقضيه الإمام الحسين الخالدة(الخزرجي، ٢٠١٨).

وشهد الباحث بشكل مباشر هذه التعازي الحسينية حيث تفاعل مع الموروث الديني وعاش تفاصيله عن قرب،فقد إرتفعت أصوات المعزين بالهتافات التي تعبر عن انتصار قضية سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام وتأكيد بالعهد والسير على قيم الثورة الحسينية الخالدة وإيصال رسالتها السامية الى العالم أجمع ويعد عزاء ركضة طويريج من أكبرالتجمعات البشرية الأمنة على مستوى العالم ويقام سنويا بمشاركة الملايين من الزائرين لإحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين واهل بيته واصحابه في واقعه الطف الأليمة يرددون عبارة «واحسين ...واحسين». تعبيراً عن نصره الامام وتلبيه النداء .

٢. رفع الرايات :

أكثر ما يميز أجواء مدينة كربلاء والمدن العراقية الأخرى هي مظاهرالحزن والحداد من خلال الرايات السوداء التي تغطي العديد من شوارعها ومبانيها المتراصة حيث يربط الكثير من سكان المدينة هذه المشاهد بالشعار الحسينية التي تبدأ في شهر

محرم من كل عام حيث قامت إدارة العتبات المقدسة باستبدال الأعلام الحمراء الموجودة فوق القباب الذهبية لمرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام بأعلام سوداء إعلان بقدوم شهر الحرام وذكر الواقعة الأليمة في قلوب الشيعة حيث يشير الحاج عباس الخفاجي أحد أعضاء خدمة هيئة المنطقة العباسية إلى أن رفع الرايات يمثل بداية مراسيم الشعائر الحسينية فيقول بانه في الليلة الأولى من شهر محرم يتم إعداد الأعلام والرايات بجانب جميع مستلزمات المواكب كدلالة على هوية الموكب أو الهيئة أو مجلس العزاء المعقد ويتقدم موكب العزاء في المدينة رجال يرتدون الملابس السوداء ويرفعون الرايات التي تحمل أسماء أئمة أهل البيت عليهم السلام أو بعض الآيات القرأنية أو الأحاديث النبوية أو عبارات حسينية موالية ومن المهم أن يكون لكل موكب راية تتصدرة مكتوب عليها أسماء الإمام الحسين واخيه العباس عليهما السلام كما تتنوع الاعلام والوانها يعكس معاني رمزيه معينه. (النبأ، ٢٠١٠) .

يقوم الشيعة بإحياء ذكرى عاشوراء عبر الأجيال حيث يحملون الأعلام السوداء في أيديهم المكتوب عليها (يا مظلوم يا حسين، يالثارات الحسين)، للتعبير عن حزنهم وتتسم هذه الاعلام باللون الاسود وهناك أيضا أعلام ذات اللون الأحمر الذي يرمز إلى الدم والشهادة حينما تجسدت هذه الحمرة في السماء عندما قتل الامام الحسين عليه السلام في العاشر من شهر محرم في السنه ٦١ هـ،ولون الأخر هو الأخضر وهو شعار آل البيت عليهم السلام الذي يرمز الى السلام والمودة والمحبة (حسن، ٢٠٠٧) .

٣. عزاء المشاعل :

هو تقليد ديني وموروث شعبي عراقي قديم يمارس في الليالي الثامنة والتاسعة والعاشرة من شهر محرم الحرام،يتضمن هذا التقليد إحياء ذكرى استشهاد الإمام الحسين ﷺ حيث يقوم رجل قوى البنية بحمل المشاعل والتي تعرف باسم الهدوج الحسيني،تكون على هيئة سفينة تحمل مشاعل مشتعلة وهذا النوع مشهور في العديد من المدن العراقية وخصوصاً في مدينة كربلاء ويقال إن قبيلة بني أسد كانت هي من الأوائل في إشعال النيران وحملها نصرة للإمام الحسين ﷺ (الطبسي.د.ت) .

لقد تعددت الأسباب والاقوال حول أصل هذه العادة والغاية منها يقال أن العرب في الماضي كانوا يشعلون النيران ويقرعون طبول الحرب عندما ينون أخذ الثار من قبيلة ما، وكان ذلك يرمز لإستعادة الهيبة وإعلان المواجهة،وفي هذا السياق يرى البعض أن إشعال المشاعل في هذه المناسبة يشير إلى الثار ممن قتلوا الإمام الحسين وأهله وأنصاره إضافة إلى ذلك فان قرع الطبول وحمل السيوف أثناء حمل المشاعل يضفي على الأجواء مشهداً رمزياً أقرب إلى معركة حرب (ويكيبيديا عزاء، المشاعل، ٢٠٢٣) .

وقد روى لنا رجل طاع في السن ذو تجربة وحكمة،إن الجذور العميقة للعزاء وحمل تلك المشاعل كانت في زمن بعيد قبل أن يظهر إختراع الكهرباء في تلك الأيام كان أصحاب المشاعل يضيئون دروب المواكب الحسينية، لم ينسَ الأجيال اللاحقة تلك التقاليد ولا يزالون يتمسكون بعبق التاريخ وعراقة العادات وقد يكون رأيه صائبا .

٤. مسيرة الأربعين (المشاية) :

تستقطب الزيارة الأربعينية الملايين من الزوار قاصدين الإمام الحسين ﷺ بعد إنقضاء أربعين يوم من إستشهادة في العاشر من محرم، حيث يتوجه هؤلاء الزوار من مختلف الدول معلنين النصر والوقوف مع الحق الحسيني ضد الظلم والأنتصار للمبادئ التي أراد الإمام الحسين ﷺ تحقيقها من أجل النهوض بالمسلمين والإسلام الذي حاول يزيد تدنيسه وتزيفه ولهذا توجه الزوار من مختلف البلدان ومن مختلف الثقافات واللغات دون أي عنصرية تثير الفتن وكان الكل مبرمج وفق منهج وطريق واحد سيراً على الأقدام ولم نرى هذا في أي مجتمع أدعى الرقي والأنسانية فالكل هنا يسر على الأقدام نحو قبلة الأحرار لإحياء ذكرى الأربعين أو زيارة مرد الرأس الشريف، وتعود هذه السنة للإمام السجاد علي بن الحسين ﷺ حيث تذكر الروايات بأن رأس الحسين ﷺ إعيد إلى جسده بعد ٤٠ يوم من شهادته حينما عاد زين العابدين ﷺمن الشام ومعه الفواطم ومعهم الرأس الشريف ومن هنا جاءت الزيارة الأربعينية (الطباطبائي، ١٤٣٨هـ) .

ويمكن القول منذ ذلك الحين بدأ الموالين من الشيعة بزيارة قبر الإمام الحسين ﷺ خفية بسبب السلطات الحاكمة آنذاك، لكن المقدمات الفعلية التي جعلت إحياء الشعائر الحسينية تنعم بحرية في العراق ترجع الى العهد البويهي من قبل معز الدولة سنة (٣٥٢هـ/ ٩٦٣م) (ابن الأثير،١٩٦٥) .

وفي القرن التاسع عشر قام رجل الدين ميرزا حسين نوري بإحياء الزيارة الأربعينية مشي على الأقدام ثم صار هذا تقليد بين الموالين الشيعة كل عام (الطبرسي).

كل زائر هو على يقين تام أن الله سبحانه وتعالى يريد بعباده الخير لذا خص زوار الحسين ﷺ كرامات لاتعد ولا تحصى لخصوصية زيارة الحسين ﷺ فإذا هل شهر عاشوراء اكتسي الموالين لباس السواد وأشتد البكاء والحزن على مصاب الحسين ﷺ وماهي إلا مظهر من مظاهر الحب والولاء لأهل البيت ﷺ وعليه نشاهد في هذا الشهر العظيم الحشد المليوني كل عام نحو كربلاء لنيل الثواب العظيم فقد ذكر في الروايات الشريفة عن أهل البيت ﷺ فضل وثواب المشي على الأقدام نحو ضريح الحسين فعن العباس بن عامر عن جابر المكفوف عن أبي الصامت قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ وهو يقول : (من أتى قبر الحسين ﷺ ماشيا كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة) (بن قولويه، ١٤١٧) كما في الصورة رقم (٤) .

٥. الموكب الحسيني:

يعرف الموكب الحسيني بأنه تجمع بشري يشكل مسيرة دينية أو اجتماعية يربطهم هدف ومشاعر تمثل في التعبير عن الولاء للإمام الحسين وآهل البيت ﷺومواساتهم في ذكرى استشهاده،يتم ذلك عبر تنظيم شعبي يهدف إلى إحياء شعائر الإمام الحسين ﷺ (الحيدري، ٢٠٠٧) .

يعود تاريخ نشوء المواكب الحسينية في العراق إلى العهد البويهي حيث أهتم الحكام البويهين في إقامة المواكب وانطلاقهم على شكل مسيرة لمواساة أهل البيت ﷺ (الشهرستاني، ١٩٦٩) .

ويتشكل الموكب الحسيني من عدة اعضاء مسؤولين متعاونين على تنظيم الموكب وغالبا مايكون هؤلاء من وجهاء المدينة لغرض إدارة الموكب وتدبير شؤونه الإدارية والمالية وكذلك توجيه المسيرات الشعبية العزائية، بإضافة الى توفير كل مايحتاج الموكب من أدوات الطبخ لكي يتم تقديم الطعام والشراب بثواب الحسين عليه السلام وكذلك توفير ألالات العزاء من دمامات وزناجيل وسيوف، وغالبا مايكون التمويل المالي من أعضاء الموكب ومن بعض المتبرعين الذين يدعمون الموكب ويساندونه بمبالغ مالية في سبيل الله وأحياء الشعائر الحسينية (الحيدري، ٢٠٠٧) .

تنوعت المواكب الحسينية بعضها يتخذ شكل مجموعة من الموالين يضربون على صدورهم العارية وهي من أكثرها شيوعاً،أما النوع الأخر فهو موكب الزنجيل حيث يضرب المعزون ظهورهم المكشوفة بالسلاسل الحديدية بما يتناسب مع صوت إيقاء القصيدة التي يلقيها الرادود كما في الصورة رقم (٥) (صادق، ٢٠١٦) وعادة ماتكون راجلة وترفع الرايات مع الأصوات الحزينة المعبرة عن الولاء الحسيني بإلاضافة إلى مشهد يصور السبايا كيف تحف بهم خيل الإعداء مع وجود الناعي الذي ينعي الحسين بصوت حزين يبكي الحاضرين، وتوجد مواكب اخرى تختلف عما سبق حيث يرتدي المعزين الملابس البيضاء التي ترمز الى الأكفان ثم يحلقون رؤوسهم ويضربون مقدمة الرأس بالسيف فتسيل الدماء تعزية للإمام الحسين عليه السلام وتسمى موكب التطبير (الحيدري، ٢٠٠٧) .

وقد أعلن قسم الشعائر والمواكب والهيئات الحسينية في العراق عن إحصائيات رسمية بعدد المواكب الحسينية التي قدمت خدماتها الزوار خلال الزيارة الأربعينة لعام ٢٠٢٤ توزعت هذه المواكب على مواقع مختلفة بما في ذلك مدينة كربلاء المقدسة،

تم تسجيل(٢٣٠٠) موكب بينما على محور النجف الأشرف كان هناك (٢٥٠٠) موكب كما تم تسجيل(٣٨١٨)موكب على محور العاصمة بغداد بالإضافة الى(٢٥٠) موكباً تم تسجيل للزوار العرب والأجانب القادمين من خارج العراق(شيعة ويفز، ٢٠٢٤) .

وعليه إن دور المواكب الحسينية في الزيارة الأربعينية لا تتوقف على تقديم الطقوس الحسينية مثل اللطم والبكاء، بل يتجلى في عدة جوانب منها توزيع الطعام ومن أشهرها(القيمة النجفية والهريسة) وتقديم الماء مجاناً على جميع الزوار القادمين من مختلف الأماكن كما في الصورة رقم (٦)، كونهم ضيوف الإمام الحسين ﷺ وهذا إمتداد لروح الكرم والضيافة وتخفيف الأعباء عنهم خلال ميسرتهم، فإن عمل المواكب في إحياء الزيارة على توفير الدعم المادي والمعنوي للزوار .

٦. المسرح الحسيني (التشابيه)

التشابيه : هو تمثيل شعائري من شعائر شهر الحرام يشبه المسرحية الملحمية،لكن لا يرقى الممثلون خشبة المسرح بل تقام في الساحات العامة لتجسيد واقعة الطف عام٦١هـ تلك الذكرى الأليمة التي مازالت أثارها حية في ذاكرة المسلمين (المحدثي، ١٩٩٧) .

تبدأ التشابيه بظهور جيش الإمام الحسين وأهل بيته ﷺ وجيش يزيد بمعنى ينقسم الممثلون الى قسمين جيش الامام الحسين واهل بيتة ﷺ ذو هيبة قرب خيامهم وما يميزهم راياتهم الخضراء والسوداء وملابسهم ذات اللون الاخضر الذي يرمز لأهل البيت ﷺ والأبيض لأصحابهم، وفي المقابل جيش يزيد بأسلحتهم ورياتهم الحمراء وملابسهم الملونة محاولين تجسيد الواقعة التاريخية، وهذه المشاهد أصبحت عرفاً توثيقاً من الرؤية المباشرة، حيث يقف الجمهورعلى جانبي مكان العرض ويكون حضورهم طوعي لأنهم متعطشون للمشاهدة ومتهيئون عاطفياً ونفسياً كون أداء

الممثلين عفوياً وملامس للوجدان بطريقة بسيطة ومفهومة لدى عامة الناس لبيان الحقائق في مظلومية الإمام الحسين)ع) وأهل بيته ﷺ، وتعود البدايات الأولى لهذه التمثيلية إلى الحقبة البويهية (٣٥١هـ) وأستمرت إلى العصر الصفوي(هالم، ٢٠١١)، ثم أصبحت أوسع انتشاراً في العهد القاجاري على أثر فتوى ميرزا القمي بإجازة إقامة التشابيه ونقل وقائع مظلومية الحسين ﷺ في شهر محرم من كل سنة (طاهري، ٢٠٠٧) .

وفي سنة ١٩١٧م بدأت الطقوس الحسينية في مدينة كربلاء المقدسة تقام على هيئة عرض مسرحي في خان يحتوي على قاعة عرض الذي يقع خلف المخيم الحسيني،في ذلك الوقت كان مقهى الزوراء في شارع العباس ﷺ (البناي، ٢٠٢٢) .

كان ومازال المسرح الحسيني (التشابيه) في مدينة كربلاء والمدن الأخرى يلعب دوراً مهماً في إحياء وتجسيد الأحداث التاريخية لكي يتم من خلالها تعزيز فهم المشاهدين للحقائق التاريخية والدينية،لذا تعد التشابيه هي وسيلة تعليمة بصورة بسيطة لتمرير الرسائل الدينية للأجيال، فضلاً عن دورها في تجسيد ثورة الحسين ﷺ وأهدافها المرتبطة بالتضحية والعدل وترسيخ قيم الشجاعة مما يساهم الحفاظ على الهوية الدينية الشيعية.كما في الصورة رقم (٧) .

٧. القصائد الحسينية(الرثاء)

وإذا ما تكلمنا عن الرثاء فلا بد وأن تتبادر إلى الأذهان قصة الإمام الحسين وأهل بيتهﷺ التي أضافت على باب الرثاء جمال مابعدها جمال من خلال صورها اللامحدودة في إتجاهات مختلفة ناشئة من وجدان الشعوب بطبقاتها المتفاوته،الذي لم تحظ أي شخصيته مثل سبط الرسول (ص) بهذا القدر في نفوس الشعراء حول مأساة ومظلومية الإمام الحسين ﷺ وهذا يدل مدى تأثير واقعة الطف وبقائها حية رغم مرور القرون على استشهاد الإمام الحسين ﷺ وتجذرها في وجدان الشيعة(الكربلاسي، ٢٠٠٨) .

والرثاء هو التفجع على الميت وإبراز الحزن علية وتصوير الفقدان الذي نتج عن رحيلة وتعداد فضائله وصفاته الحسنة وتحميل الأشعار التي تشمل عادة فيضاً من .

المشاعر ودعوة للتأمل في حقيقة الحياة وأن بلغ الأمر إلى الصراخ والعويل والرثاء هو إنبعاث الشكوى من النفس وإحساس بالحزن اسفاً على فقيد غادر الحياة وترك فراغاً امتلأ بالأهات والآسى وعبرات وحزن مخلف جواً مشحوناً بشحن الألم وحسرات ودموع ترقرق في العين (حميدي، ٢٠١٤).

لقد غطت ثورة الإمام الحسين ﷺ تهيج المشاعر والأفكار في قلوب الشعراء لأن تلك الواقعة ليس في الدنيا حادثة إلا واقعة كربلاء التي زعزت العالم وأثرت في النفوس وثارت لوعة الشعراء منذ اكثر من ١٣٠٠ سنة، حيث تشكلت قصائد ذلك الأدب الغني والشعر الفياض الذي ملأ مئات الدواوين والمجلات لإحياء ذكرى الإمام الحسين ﷺ معبرين عن مصيبة وتفاصيل الواقعة (بشير، ١٩٦٩) .

وتؤكد المصادر التاريخية إن البدايات الأولى لرثاء الحسين عليه السلام عندما رجع الإمام زين العابدين عليه السلام وموكب السبايا من الشام متوجهين إلى المدينة، قيل ان الإمام زين العابدين عليه السلام طلب من بشير بن حذلم ان ينعي الإمام الحسين عليه السلام باعتبار الشعر في تلك الفترة أهم وسيلة اعلام وقد عرفت أهل المدينة مقتل الحسين عليه السلام عن طريق الرثاء،فلما دخل بشير بن حذلم المدينة وبلغ المسجد رفع صوته بالبكاء وأنشأ يقول :

يا أهلَ يثـربَ لا مقامَ لكم بها ... قُتِلَ الحسـينُ فَأدمعـي مِدرارُ

الجِسـمُ منهُ بكربـلاءَ مُضَرَّجٌ ... والـرأسُ منهُ على القَنـاةِ يُدارُ

وبعد فترة قليلة من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام بدأ الشعراء في القرن الاول الهجري بالقدوم على قبر الحسين عليه السلام لرثائه بأبيات شعرية مثل عقبة بن عمرو السهمي(جواد، ١٩٦٩) وسليمان بن قته وغيرهم من الشعراء (ابن التاثير)،ومنذ ذلك الحين نالت قضية الإمام الحسين عليه السلام إهتمامات الشعراء لذا أستمر الرثاء الحسيني حتى أضحت القصيدة الحسينية على مدى أزمان طويلة تمثل أدباً نابضاً في وجدان الشعراء جيلاً بعد جيل في وجدان الشعراء فندمج صوت الشاعر مع فاجعة الإمام وأهل بيته عليهم السلام، ومن الشعراء المعاصرين هو الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري الذي رثى الإمام الحسين عليه السلام في قصيدة (أمنت بالحسين) التي ألقاها عام١٩٤٧ (الجواهري، ١٩٧٣، ج٣، ص٢٣١).

والجدير بالذكر إن رثاء الحسين ﷺ شهد تحولاً تمثل بظهور مايُعرف بالمنشد الحسيني (الرادود) حيث يقرأ الأبيات الشعرية بصوت ولحن حزين مع اللطم على الصدور ومن أبرز الرواديد القدماء حمزة الصغير وياسين الرميثي، ويشير لنا التأريخ ان أول ناظم حسيني هو احمد المزوق، هذا ما جاء في رواية ابن عبد الرحيم حدثني الخالع حيث يقول: كنت مع والدي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وانا صبي في مجلس اللبودي في المسجد بين الوراقين والصاغة وهو غاص بالناس، وإذا رجل قد وافى فسلم على الجماعة بصوت يرقعه ثم قال أنا رسول فاطمة الزهراءصلوات الله عليها، فقالوا مرحبا بك وأهلا ورفعوه، فقال : أتعرفون لي أحمد المزوق النائح ؟ فقالوا: ها هو جالس، فقال: رأيت مولاتنا ﷺ في النوم فقالت لي امض إلى بغداد واطلبه وقل له نح على إبني بشعر الناشئ الذي يقول فيه :

بنـــي أحمـــد قلبي لكـــم يتقطع بمثل مصابي فيكم ليس يسمع

وكان الناشئ وهو الشاعر علي بن عبد الله البغدادي حاضرا فلطم لطماً عظيماً على وجه وتبعه المزوق والناس كلهم،ثم ناحوا بهذه القصيدة، وعلية فإن اول رادود حسيني في التاريخ هو احمد المزوق (الحموي، ١٩٩٣) .

لذا فإن دور المنشد (الرادود)منذ القدم وحتى الأن هو نشر الثقافة الحسينية والقيم المرتبطة بينها وبين الزوار من خلال توجيه وتنظيم المراسيم الدينية والمواكب مما يضمن سيرها بإنتظام وفقاً للأنماط التقليدية،ثم تحفيز الحضور من خلال الأشعار الحسينية بصوت ولحن حزين التي تذكرهم بمأثر الإمام الحسين ﷺ وغرس الشعور بالإنتماء للمذهب الشيعي من خلال إحياء طقوسهم وإشعال الحماس في قلوب المعزين .

نتائج البحث:

١. من مختلف دول العالم تحرص على إبراز موروثاتها الثقافية والحفاظ عليها وإدراجها ضمن منظمة اليونسكو وعليه يعد الموروث الديني في العراق،اي الثقافة الحسينية أحدى الموروثات الهامة .

٢. بسبب مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية فقدت مدينة كربلاء المقدسة العديد من المباني الأثرية القيمة، والتي كانت تمثل جزءاً مهماً من إحياء شعيرة الأربعينية وللأسف قلة الوعي والأهتمام بين السكان بأهمية هذه المعالم التاريخية والأثرية تجعلها عرضة للإهمال والاندثار مما يثير مشاعر الحزن كونها تمثل إرث حضاري مهم بالرغم هناك جهوداً دولية تبذل تتجلى في اتفاقيات عالمية لحماية هذه المواقع إلا ان التحديات تبقى قائمة،ويبدو أن هذا الإرث التاريخي لا يزال يواجه خطر الإندثار .

٣. ان إحياء الزيارة الأربعينية هي تعبير جماعي من قبل المسلمين عن الوفاء والتأكيد على الاستمرار في نشر القيم والعدالة التي يمثلها الإمام الحسين عليه السلام.

٤. يعتبر الرثاء الحسيني وسيلة فعالة لإحياء ثورة الحسين عليه السلام من خلال استذكار الأحداث التاريخية بأسلوب مؤثر في قلوب المعزين

٥. دور المأتم الحسينية دورا محوريا في تنظيم المحاضرات الدينية التي تهدف الى إحياء القيم النبيلة وأهداف النهضة الحسينية،فضلا عن الحفاظ على جذورها المتأصلة ففي تلك اللحظات الراقية يكتسي المؤمنون لباس السواد ويبخوضون في هذه المجالس بروح تملؤها الطاعة والوفاء واستذكار اقوال وافعال أهل البيت عليهم السلام لتبقى خالدة في نفوسهم لا تنسى تتوارث عبر الاجيال .

٦. دور المعزين في إحياء الزيارة الأربعينية يتمثل في إستقبال الزوار القادمين من مختلف المدن في داخل أو خارج البلد حيث يتم توزيع الطعام والشراب على محبة الحسين عليه السلام، بالاضافة الى تأمين أماكن الدينية للإستراحة والنوم، يعتبر هذا الدور جزء من ثقافة الكرم الإيثار التي ترافق هذه المناسبة الدينية كل عام لتسهيل رحلة الزوار وضمان راحتهم فهم ضيوف الإمام الحسين عليه السلام.

خانات القوافل (خان الربع)

صورة رقم (١)

المصدر: https://www.annabaa.org/arabic/print/4212

حمام سعيد الشروفي

صورة رقم (٢)

المصدر: https://karbala-intel.net/arabic/3758

حمام البغدادي

صورة رقم (٣)

المصدر: https://www.holykarbala.net/v2/Index.php/en/media-gallery/202?category_id=155

مسيرة الأربعينية صورة رقم (٤)

المصدر : https://akhbaralsudan.com/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A1%D91%88%D8%B3%85%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%85%D8%A7%D9%87%D9%AF-%D9%84%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%85%D8%B3%D9%8A%D9%88%D9%D9%88%D8%AB%D9%8A%D9%A3%D8%B1%D8%A8%D8%B9%D9%86-/.

موكب حسيني

صورة رقم (٥)

المصدر: http://www.shafaqna.com/AR/iraq/437853/

توزيع الطعام على الزائرين

صورة رقم (٦)

المصدر: https://alkafeel.net/news/Index?id=8255

المصادر

١. آل طعمة، سلمان هادي. (٢٠١٩). تاريخ مساجد كربلاء وحسينياتها. كربلاء: مركز إحياء التراث الثقافي والديني، سلسلة تراث كربلاء الثقافي (٢٤)، ص١٧٦.

٢. ابن الأثير، عز الدين محمد. (١٩٦٥). الكامل في التاريخ (ج٨، ص٥٤٩). بيروت: دار صادر.

٣. ابن التاثير. (دون تاريخ). البداية والنهاية. تحقيق علي شيري. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٨.

٤. ابن قولويه، جعفر بن محمد. (١٤١٧هـ). كامل الزيارات. تحقيق الشيخ جواد القيومي. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ص٢١٢، ٢٥٥.

٥. الأنصاري، رؤوف محمد علي. (١٩٩٨). الحمامات الإسلامية في العراق. صحيفة الحياة، (١٢٤٨٩)، ص٢١.

٦. الأنصاري، رؤوف محمد علي. (٢٠١٦). كربلاء: الحضارة والتاريخ (ص٢٣٤، ٢٨٤). بيروت: مؤسسة الأعلمي.

٧. الباحث الدولي، علي. (٢٠٠٨). الحمام الإسلامي: قراءة في الفكر المعماري والعمراني العربي والإسلامي. تونس: جامعة الزيتونة، المعهد العالي لأصول الدين، ص٣١٧.

٨. الباشا، أحمد بن يحيى البلاذري. (١٩٥٧). فتوح البلدان. تحقيق رضوان محمد رضوان. القاهرة: دار صلاح المنجد، ص٣٥٥.

٩. البناي، سلام محمد. (٢٠٢٢). من تاريخ المسرح الحسيني في كربلاء. مجلة تراث كربلاء، (١٦)، ص٥٧.

١٠. البيروني، أبو الريحان محمد. (دون تاريخ). الآثار الباقية عن القرون الخالية. بغداد: مكتبة المثنى، ص٣٢١.

١١. بندكي، روبير. (٢٠١٠). الشعائر بين الدين والسياسة في الإسلام والمسيحية.

بيروت: دار المشرق، ص١٢٧.
١٢. بشير، جواد. (١٩٦٩). أدب الطف أو شعراء الحسين. بيروت: منشورات الأعلمي، ص١٨، ٥٢.
١٣. جعفر، زين العابدين موسى. (١٩١٩). الحمامات التراثية في العراق. رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ص٦٧.
١٤. الجابري، مجتهد أبو الهيل. (٢٠١٢). المشاية في مراسيم الزيارة الأربعينية. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص١٦.
١٥. الجواهري، محمد مهدي. (١٩٧٣). ديوان الجواهري (ج٣، ص٢٣١). بغداد: وزارة الإعلام، مديرية الثقافة العامة.
١٦. الجنابي، طارق جواد. (دون تاريخ). حضارة العراق (ج١٠، ص٣٥٣).
١٧. جوّاد، أحمد، وسوسة، مصطفى. (١٩٥٨). دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ص٢٠٦.
١٨. الحداد، محمد حمزة إسماعيل. (٢٠٠٢). العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية (ج١، ص٢٤٠). الكويت: جامعة الكويت.
١٩. الحمداني، طارق نافع، والشيحلي، صباح إبراهيم. (١٩٨٨). المدينة والحياة المدنية (ج٢، ص٣٤٢). بغداد: دار الحرية.
٢٠. الحديثي، علي خليل إسماعيل. (١٩٩٣). حماية الممتلكات الثقافية في القانون الدولي. عمان: دار الثقافة، ص١٢٦.
٢١. الحيدري، إبراهيم. (٢٠٠٧). تراجيديا كربلاء: سوسيولوجيا الخطاب الشعبي. إيران: دار الكتب الإسلامي، ص١٠٣-١٠٥.
٢٢. الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله. (١٩٩٣). معجم الأدباء: إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب (ج٤، ص١٧٨٩). تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
٢٣. رؤوف، عماد عبد السلام. (٢٠١٧). تاريخ الوقوف على التعزية الحسينية وإنشاء

الحسينيات. مجلة السبط، (٥)، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ص١٤.
٢٤. رشو، خليل جندي. (٢٠٢٤). الإيزيدية ما بعد داعش: مواجهة التحديات والتفكير في المستقبل. القاهرة: شمس للنشر.
٢٥. رشيد، نضير الخزرجي. (٢٠١٨). سفر الخلود من مملكة الضباب إلى جمهورية القباب (ج١). بيروت: لبنان.
٢٦. رؤوف، محمد علي الأنصاري. (٢٠١٦). كربلاء: الحضارة والتاريخ. بيروت: مؤسسة الأعلمي، ص٢٨٤.
٢٧. سامح، جمال الدين. (١٩٨٢). العمارة في صدر الإسلام (ص٧٧). القاهرة.
٢٨. السعدي، انتصار عبد عون محسن. (٢٠١٧). المسار التاريخي لزيارة الأربعين (النشأة والتطور). مجلة السبط، (٤)، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ص٨٣
٢٩. السعدي، وسام نعمت إبراهيم. (٢٠١٥). تطور وظائف المنظمات الدولية غير الحكومية وأثره في واقع المجتمع الدولي المعاصر. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ص٥٩.
٣٠. الشافعي، فريد. (١٩٧٠). العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة) (ج١، ص٢٥٢). القاهرة.
٣١. شطي، علي. (٢٠٢٣). التراث الثقافي المادي وغير المادي لمدينة المغير (ج١، ص١٣). الجزائر: دار ومضة.
٣٢. صادق، جعفر. (٢٠١٦). استراتيجية الشعائر الدينية عند الشيعة الإمامية. بيروت: جيكور للطباعة، ص٩٠.
٣٣. الطبسي، محمد جعفر. (دون تاريخ). مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة: وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام (ج٥، ص١٤٤). مكتبة مؤمن قريش.
٣٤. الطباطبائي، محمد علي. (١٤٣٨هـ). رجوع الركب بعد الكرب. تحقيق محمد الكاظمي، ص.

٣٥. الطبرسي، حسين نوري. (دون تاريخ). النجم الثاقب (ج١، ص١٧). قم: مطبعة أنوار الهدى.

٣٦. طعمة، سلمان هادي. (١٩٧٢). الحمامات الشعبية في كربلاء. مجلة التراث الشعبي البغدادية، (١٢)، ص٦١.

٣٧. طعمة، سلمان هادي. (١٩٨٨). كربلاء في الذاكرة (ص١٧٢، ١٨٣-١٨٤). بغداد.

٣٨. عبد الباقي، إبراهيم محمود. (٢٠٠٨). الخطاب العربي المعاصر: عوامل البناء الحضاري في الكتابات العربية (ص٦١). الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالي للفكر الإسلامي.

٣٩. عبد المجيد، دعاء إبراهيم. (٢٠١٥). دور مؤسسات وجمعيات المجتمع المدني في مراقبة العملية الانتخابية. المنصورة: دار الفكر للنشر، ص١١٥.

٤٠. العلوي، محمد علي الحسن. (١٩٨٣). فضل الزيارة الأربعين. تحقيق أحمد الحسيني. قم: مكتبة آية الله المرعشي العامة، ص٦٨.

٤١. الفتلاوي، علي عبد الجليل. (٢٠١٧). الشعائر الحسينية في كربلاء المقدسة: دراسة تاريخية في التأسيس والتطورات حتى عام ١٩٥٨. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة كربلاء، ص١٢٤.

٤٢. القعقور، فداء محمد أحمد. (٢٠١٠). الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية. أطروحة دكتوراه، جامعة النجاح، نابلس، ص١٥.

٤٣. الكنعانة، شريف. (٢٠١١). دراسات في الثقافة والتراث والهوية. رام الله: فلسطين، ص٢١٩.

٤٤. كاسب، محمد أحمد علي. (٢٠٢٠). المسؤولية الدولية لحماية التنوع الأحيائي والبيئة في الفضاء الخارجي من أضرار التلوث في إطار المعاهدات الدولية. القاهرة:

المصرية للنشر، ص٣٩.

٤٥. الكربلاسي، محمد صادق. (٢٠٠٨). المدخل إلى شعراء الحسين. لندن: المركز الحسيني للدراسات، ص٥٤.

٤٦. المحدثي، جواد. (١٩٩٧). تعريب موسوعة عاشوراء. ترجمة خليل زامل العصامي. بيروت: دار الرسول الأعظم، ص٩٦.

٤٧. المحذوري، سليمان، والنوفلي، مجيد. (٢٠٤٢). الثقافة العمانية في اليونسكو. الجمعية العمانية، ص٥٦.

٤٨. معلا، طلال. (٢٠١٧). التراث الثقافي غير المادي: تراث الشعوب الحي. مجلة أوراق دمشق، (٤)، سورية: مركز مداد للأبحاث والدراسات، ص٢.

٤٩. مخاط، محمد ثامر، والشدود، عدنان محمد. (٢٠١١). الحماية الدولية للممتلكات الثقافية: دراسة تطبيقية على الممتلكات الثقافية في محافظة ذي قار. مجلة الحقوق، ٤(١٥)، بغداد، ص١٣.

٥٠. النعيمي، وفاء عبد المفتاح عواد. (٢٠٠٦). ضمانات حقوق الإنسان في مواجهة سلطة الإدارة في إصدار القرار الإداري. رسالة ماجستير، كلية القانون، بغداد، ص١٢٣.

٥١. الهاشمي، حسين نوري الطبرسي. (دون تاريخ). النجم الثاقب، المحقق ياسين الموسوي. قم: مطبعة أنوار الهدى، ج١، ص١٧.

٥٢. هاينس، هالم. (٢٠١١). الشيعة. ترجمة محمود كبيبو. بغداد: مطبعة الوراقة، ص٦٠.

٥٣. وردى، محمد. (٢٠١٦). دروب الحداثة. الإمارات: دار حماليل، ص٩٥.

٥٤. اليونسكو. (دون تاريخ). اتفاقية التراث العالمي (World Heritage Convention).

٥٥. نافعة، حسن. (١٩٧٨). العرب واليونسكو. الكويت: المجلس الوطني للثقافة

والفنون والآداب، ص٤١.

٥٦. النعيمي، وفاء عبد المفتاح عواد. (٢٠٠٦). ضمانات حقوق الإنسان في مواجهة سلطة الإدارة في إصدار القرار الإداري. رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ص١٢٣.

٥٧. هالم، هاينس. (٢٠١١). الشيعة. ترجمة محمود كبيبو. بغداد: مطبعة الوراقة،

المصادر الإلكترونية:

٥٨. اليونسكو. (دون تاريخ). UNESCO Official Website. تم الاسترجاع من: https://www.unisco.com

٥٩. المكتبة الوطنية العراقية. (دون تاريخ). روافد العدد ١٦٤. تم الاسترجاع من: https://www.iraqnla.gov.iq/fp/rawafid%20164/test25.htm

٦٠. المسرة. (دون تاريخ). موقع المسرة الإخباري. تم الاسترجاع من: https:// /almasra.iq/21027

٦١. النبا. (٢٠١٠). موقع النبأ الثقافي. تم الاسترجاع من: https://annabaa.org/ htm.073/munasbat /ashura/1431 .

٦٢. شيعة ويفز. (٢٠٢٤). قسم الشعائر والمواكب الحسينية. تم الاسترجاع من: https://shiawaves.com/arabic/news/ ١٥٨٥٥٢.

٦٣. ويكيبيديا العربية. (دون تاريخ). عزاء المشاعل. تم الاسترجاع من: https:/ / ar.wikipedia.org/wiki/ عزاء_المشاعل .